وشان يوسف فنزلت هذه السورة وقوله تعالى **تلك** اشارة الى ايات هذه السورة المسماة بالرمي **ايات الكتاب** اي القران **المبين** اي البين فيه الهدى والرشد والحرام والحلال المظهر للحق من الباطل الذي ثبت فيه قصص الاولين والاخرين وشرحت فيه احوال المتقدمين **انا انزلناه** اي الكتاب **قرانا عربيا** اي بلغة العرب لكي يعلموا معانيه ويفهموا ما فيه روي ان علما اليهود قالوا لكبرا المشركين اسالوا محمدا لم انتقل ال يعقوب من الشام الى مصر وعن كيفية قصة يوسف فانزل الله تعالى هذه الاية وذكر فيه انه تعالى عبر عن هذه القصة بالفاظ عربية ليتمكنوا من فهمها والتقدير انا انزلنا هذا الكتاب الذي فيه قصة يوسف حال كونه قرانا عربيا وسمي بعض القران قرانا لان القران اسم جنس يقع على الكل والبعض **لعلكم** يا اهل مكة **تعقلون** اي ارادة ان تفهموا وتحيطوا بمعانيه ولا يلتبس عليكم ولو جعلناه قرانا اعجميا لقالوا لولا فصلت اياته واختلف العلما هل في القران شي بغير العربية فقال ابو عبيدة من زعم ان في القران لسانا غير العربية فقد اعظم على الله القول واحتج بهذه الاية انا انزلناه قرانا عربيا وروي عن ابن عباس ومجاهد وعكرمة ان فيه من غير لسان العرب مثل سجيل ومشكاة واليم واستبرق وجمع بعض المفسرين بين القولين بان هذه الالفاظ لما تكلمت بها العرب ودارت على السنتهم صارت عربية فصيحة وان كانت غير عربية في الاصل لكنهم لما تكلموا بها نسبت اليهم وصارت لهم لغة وهو جمع حسن **نحن نقص عليك احسن القصص** اي احسن الاقتصاص لانه اقتص على ابدع الاساليب والقصص اتباع الخبر بعضه بعضا واصله في اللغة من قص الاثر اذا اتبعه وانما سميت الحكاية قصة لان الذي يقص الحديث يذكر تلك القصة شيا فشيا والمعنى انا نبين لك يا محمد اخبار الامم السالفة والقرون الماضية احسن البيان او قصة يوسف عليه السلام خاصة وسماها احسن القصص لما فيها من العبر والحكم والنكت والفوايد التي تصلح للدين والدنيا وما فيها من سير الملوك والمماليك والغلمان ومكر النسا والصبر على اذى الاعدا وحسن التجاوز عنهم بعد اللقا وغير ذلك قال خالد بن معدان في سورة ومريم يتفكه فيها اهل الجنة في الجنة وقال ابن عطا لا يسمع سورة يوسف محزون الا استراح اليها **بما** اي بسبب ما **اوحينا** اي بايحاينا **اليك** يا محمد **هذا القران** الذي قالوا فيه انه مفتري فنحن نتابع القصص القصة بعد القصة حتى لا يبقى شاك ولا يمتري ممتري انه من عند الله **وان كنت من قبله** اي بايحاينا اليك او هذا القران **لمن الغافلين** اي عن قصة يوسف واخوته لانه صلى الله عليه وسلم انما علم ذلك بالوحي وقيل لمن الغافلين عن الدين والشريعة وان هي المخففة من الثقيلة واللام هي الفارقة بينها وبين النافية **اذ قال يوسف لابيه** بدل من احسن القصص او منصوب باضمار اذكر ويوسف اسم عبري وقيل عربي ورد بانه لو كان عربيا لصرف وسيل ابو الحسن الاقطع عن يوسف فقال الاسف في اللغة الحزن والاسيف العبد

الجمعا

٤٧

واجتمعا في يوسف فسمي به وعن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال الكريم ابن الكريم ابن الكريم ابن الكريم يوسف بن يعقوب بن اسحق بن ابراهيم وقوله **يا ابت** اصله يا ابي فعوض من اليا التا التانيث لتناسبهما في الزيادة ولذلك قلبها ابن كثير وابن عامر ها في الوقف ووقف الباقون بالتا كالرسم وفي الوصل بالتا للجميع وفتح التا في الوصل ابن عامر وكسرها الباقون **اني رايت احد عشر كوكبا والشمس والقمر** قال اهل التفسير راي يوسف في منامه وكان ابن اثني عشر سنة وقيل سبع عشرة وقيل سبع سنين ليلة الجمعة وكانت ليلة القدر كان احد عشر كوكبا نزلت من السما ومعها الشمس والقمر فسجدوا له وفسروا الكواكب باخوته وكانوا احد عشر يستضا بهم كما يستضا بالنجوم والشمس ابيه وامه بجعل الشمس للام لانها مونثة والقمر للاب لانه مذكر والذي رواه البيضاوي تبعا للكشاف عن جابر ان يهوديا قال للنبي صلى الله عليه وسلم اخبرني عن النجوم الذي راهن يوسف فاخبره باسمايها فقال اليهودي اي والله انها لاسماوها قال ابن الجوزي انه لموضوع وقوله **رايتهم لي ساجدين** استيناف بيان حالهم التي راهم عليها فلا تكرير لان الروية الاولى تدل على انه شاهد الكواكب والشمس والقمر والثانية تدل على مشاهدة كونها ساجدة له وقال بعضهم انه لما قال اني رايت احد عشر كوكبا قيل له كيف رايت قال رايتهم لي ساجدين وقال اخرون يجوز ان يكون احدهما من الرويا والاخر من الرويا وهذا القايل لم يبين ان ايهما يحمل على الروية وايهما يحمل على الرويا قال الرازي فذكر قولا مجملا غير مبين فان قيل قوله رايتهم وقوله ساجدين لا يليق الا بالعقلا في حق الجمادات اجيب بانه افردهما لفضلهما بانها لما وصفت بالسجود صارت كانها تعقل واخبر عنها كما اخبر عن من يعقل كما قال تعالى في صفة الاصنام وتراهم ينظرون اليك وهم لا يبصرون وكما في قوله تعالى يا ايها النمل ادخلوا مساكنكم فان قيل لم افرد الشمس والقمر بالذكر مع انهما من جملة الكواكب اجيب بانه افردهما لفضلهما وشرفهما على ساير الكواكب كقوله تعالى وملايكته وجبريل وميكال وهل المراد بالسجود نفس السجود او التواضع كلاهما محتمل والاصل في الكلام حمله على الحقيقة قال اهل التفسير ان يعقوب عليه السلام كان شديد الحب ليوسف عليه السلام فحسده اخوته لهذا السبب وظهر ذلك ليعقوب فلما راي يوسف هذه الرويا وكان تاويلها ان اخوته وابويه يخضعون له وخاف عليه حسدهم وبغيهم **قال** له ابوه يا بني **يا بني** بصيغة التصغير للشفقة او لصغر سنه **لا تقصص رؤياك على اخوتك** اي لا تخبرهم برؤياك فانهم يعرفون تاويلها **فيكيدوا لك كيدا** اي فيحتالوا في هلاكك فان قيل لم لم يقل فيكيدوك كما قال فكيدوني اجيب بان هذه اللام تاكيدا للصلة كقوله للرويا تعبرون وكقوله نصحتك ونصحت لك وشكرتك وشكرت لك وقيل صلة كقوله لربهم يرهبون **ان الشيطان للانسان عدو مبين** اي ظاهر العداوة كما فعل بادم وحوا فلا يالو

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)